ثلاثة فصول مـن رحلـة مناضـل مغنـال

عماد الدين السعيد

الفصل الاول (مقدمة)

ويبدو لنا وجهك الاطلسي وأنت على صهوة
الغيم تقرأ ـ باسم المحبة ـ سفر السحاب
وترسل منه شعاراً الينا يرفع الحجاب
وتسعى لدى الشمس أن تجلي العابثين بهـا
وتمنح للثائرين العبيد مفاتيحها
وأولّ من نادى : ان السجون لها ألف عين ومليون باب .
ويصلب فيها البريءُ على مصرع الحق كل فصول السنة .
وكم مرة وجدوك تحلق خلف الجدار تحاضر في غسق
الفجر حـول صريف الريـاح
تعلم للزهر كيف يشد مناره
وللورد كيف يضم الجراح
وكم وطن جبت تخطب فينا على أدهم نطرب الارض من وقع سنبكه
وتنبت لما يبلل تربها من عرقه
وتشرق طفلة بين يديك ، وتجرع منها أصيلا الكعاب ، وتبدأ رحلتك الشامية
تقول : « سلام على ضفة الشرق اذ ترسل الخيل طلقتها النارية .
ويمسي الغبار كمينا ، وتحبل لبنان بالدمع والدم والخونة .
واومضت الليل حين وقفت على ضفتيه ، فلف كثيبه ...
شق غباره واستقبلك
ومد جناحه بين يديك ، تفجر دمعه من ريشه
تنهد جرحه في غـده
وحجت اليك جميع الجهات فما أعجب النسر اذ يجمع الجثث الطاهرة
فيدفنها ـ صلوات عليها ـ ويطرد أغربة الشؤم من قلعة القاهرة ....

ويسلب مني أعلى صديق عرفته يوم نزلت حلب
ولكنــه رجــع القهقــرى
واقسم أن الحطيئة أحسن عنده قولا ، وأذكى من الشعر والشعرا .

الفصــل الثاني (تحقيق)

في العام الثاني كان النجم يعد ملفا حول سفارك للادغال
تحكى عن اخواننا الاقنان ، وكيف يدعون في شواظ
لا انهما قرفوه ولم يضروا انسان
يتراقص فوق جفونهم حزن رافض
يتجدد في أعماقهم فجر الموعد
وتهيم البشرى بين المركب والمعبر
اذ تحلم ـ يا عيني ـ ـ بالنجم هوى في البحر
فافتح عينيك وقل : هذا زمن الاسرا
باسم الانسان أجوب البحر أجذف في نهر الصحراء
بحثا عن ليلى في سوق العام الهجري
استحضر وشمها في كف الطلل البالي
كنا نستوقفه فيحدثنا عن أهل العشق وعن زمن كادت فيه الاشواق تموت
فيفيض الدمع وينقش في ظل الاحباب : « أيا عشاق الارض استوطنوا قلـب الصين
صلوا في حضرته واستنشقوا من عطره
اني آت ومعي قلبــي
وعصاى أشق بهــا دربــي
فلتضحك ـ يا وطني ـ فالجرح له آخر
هذا وجهي هل تعرفــه
أقطف منه شمــع الشوق
اوقده في غرس الرق .
فانا لا بــد غــدا آت

الفصل الثالث (استمرار)

وهكذا ظلت تخب على خليك الراكضة
تقارع خولة أم الرباب ، ويهرق دمعك عند ...
تخوم المدائن كي يعرف الروم قصة عشقك
رغم غيابك جسما ، ولكن تذكروا أنك تاتي مع ...
الريح في جدث مستعــار

تفجر صمت الجماهير اذ يسخن المهرجان
فتخرج من غفوات التذكر آخر من يحرق الحرجة
توشح صدر الفقير وتهمس في أذنه :
« ستشهد غضبة هذى الجبال
غـدا ستفيض عيـون الكبـار
فقبل يديك وقل صلوات على الذي يأتي مع .. ..
الشمس كل صباح ليروي ملاحمه
يصافح شوقا أحبتـه
ويحمل ديـوان شعـر جميـل
يصمم فيه لخمس سنين
ستاتـي :
ويتبعها الغيث والسلسبيـل
تمد الجسور وتعطي الاشارة للعابرين .

مـاي 1977
عماد الدين السعيد